أثر الحياة الاجتماعية في وجهة الشعر في إربل في القرن السابع الهجري*

أ. م. د. أحمد علي إبراهيم الفلاحي **

*تاريخ التسليم: 2015/5/9م، تاريخ القبول: 2015/10/21م.
** أستاذ مساعد (مشارك)/ جامعة الفلوجة/ العراق.

ملخّص:

لا تكمن غاية البحث لإخضاع النص الشعري للدرس النقدي الحديث قدر ما تسعى لدراسة المنتج للمنهج الاجتماعي، وبيان أثره في وجهة الشعر في إربل في تلك الحقبة، واخضاع عالم الشاعر الداخلي لمؤثرات الحياة الاجتماعية، فضلا عن بيان رؤية الشاعر وتأثره بعالمه المحيط لاسيما في بيان شكوى الشعراء من نكبات الزمان، والمُثل العامة الطارئة على المجتمع آنذاك وأثر المجالس الاجتماعية في شعرهم، والتي غابت عنها – تقريبًا– أقلام النقاد ودارسي تاريخ الأدب واهتمت بدراسة الأغراض الشعرية عند بعض الشعراء على وفق المناهج الحديثة .

الكلمات المفتاحية: الحياة الاجتماعية، الشعر، إربل، القرن السابع الهجري.

The influence of social life on the course of the poetry at Erbil in the 7th century A.H

Abstract:

NO one can understand literature without understanding the life surrounding it. Therefore, the process of explaining the literary influence needs a lot of factors relevant to the human directly. Besides the ideological and cultural sequence has extremely affected on the establishing and developing of literary arts. This study have traced the ability of establishing the internal world of the poet or the poet vision to the external world as it reflected in inside him: and how these ramose and conflicting contents have participated in creating his special vision through his self – experience mixed with his imagination and feeling

***Key words**: social life, poetry, Erbil, 7th century A.H*

مقدمة

لا يمكن فهم الأدب فهما كاملاً وعميقًا بعيدًا عن الحياة المحيطة به، فعلى الرغم من تحرره من بعض المقاييس الاجتماعية من الناحية النظرية، إلاّ أنّه في واقع الأمر يبقى مقيدًا بها ولا ينفك منها نهائيًا، ولاسيما حين يقيّم الأثر الأدبي بمدى ارتباطه بمصير الأديب والمجتمع، ذلك أنّ الأدب مرآة تعكس صور الحياة فتكشف عن علاقة الشاعر أو الأديب بيئته وتفاعله معها.

و يستمد الفرد – بصوره عامة – من الوسط الذي يعيش فيه منظومة أفكاره وقيمه، وأنماطه السلوكية الإيجابية والسلبية، لما للبيئة من دور كبير في تشكيل شخصية الإنسان وترك بصماتها على سلوكه وفكره وأخلاقه . فالبيئة الاجتماعية تُعد من العوامل المهمة التي تؤثر في الفنان بشكل أو بآخر في تعزيز مدركاته الحسية، لأنّها تشكل مصدرًا ملهمًا للكثير من الأعمال الفنية.

لذلك فأنّ الأثر الأدبي لا يمكن تفسيره في كثير من الأحيان إلاّ في ضوء بعض العوامل ذات الصلة المباشرة بالإنسان، كما أنّ السياق الحضاري والفكري والاجتماعي له هو الآخر أثره في نشأه الفنون الأدبية وتطورها.

ولسنا هنا في معرض استجلاء المناهج، قدر ما نحاول بيان آثار الحياة الاجتماعية في الأدب من خلال العلاقات الاجتماعية المتحكمة، والأعراف السائدة، فضلا عن الموروث الفكري والديني، فالمنهج الاجتماعي يسعى إلى البحث عن الطرق التي يعكس بها الشعر الواقع، وعلاقته بالمجتمع الذي أنتج فيه لذلك سوف ننهج منهجًا اجتماعيًا للوقوف على هذه العلاقة .

وسنحاول أن نتتبع كيف استطاع الشعر أن يُعبّر عن عالم الشاعر الداخلي، أو رؤية الشاعر للعالم الخارجي كما انعكس في نفسه ، وكيف انصهرت هذه المضامين المتشعبة والمتضاربة في نفسه لخلق رؤية خاصة به يقدمها من خلال تجربته الذاتية الممزوجة بخياله وحسه؛ لأنّ الشعر يخاطب العقل والعاطفة معا، لذلك بات لكل عصر أدبه الذي ينسجم والذائقة الفنية لمجتمعه فضلا عن وجهته الاجتماعية .

ومما لا ريب فيه أنّنا لا نستطيع تذوق الأدب وفهمه مالم نستوعب سمات عصره، وحالة الشاعر المعيشة ضمن محيطه ذلك أنّ (الفنان يصدر عن إحساس عميق بمشكلات بيئته ينتخب منها ما يشاء بوساطة إدراكه الذكي الذي يعيد تنظيم تلك المشكلات في صورة فنية، محاولاً وضع حلول نظرية لها إذا شاء، وهو في كل ذلك يستخدم كل ما أوتي من طلاقة ومرونة وأصالة)[1] .

والشعر ينبثق من بيئات اجتماعية وفكرية، وشخصية متباينة، فإذا ما تجاوزنا الوعاء الفكري للشعر إلى الوعاء الاجتماعي، وجدنا أنّ تعدد بيئاته، وتغير نمط حياة الشعراء كان له الأثر الواضح فيه.

لذلك كان الشعر صورة عن البيئة الاجتماعية في اربل، لا يختلف عنها كثيرًا، مهما تنوعت معطياته، وتعددت فنونه، فقد تساوى في خصائص متعددة علمية واجتماعية وفنية مقلدة ومبتكرة. فكانت موضوعات الشعر في تلك الحقبة صدى لمظاهر البيئة حين عبر عن الشخصية الإقليمية لأدب ذلك العصر، ولا يمكن لباحث منصف أن يصف شعر ذلك القرن بصفة واحدة، كما لا يستطيع أن يحكم عليه حكمًا واحدًا، إذ يمكن أن نواجه نتاج شرائح انفردت بميزات اجتماعية أو فكرية خاصة .

و لم يكن لإربل – أو أربيل كما تسمى اليوم – أي شأن قبل الفتح الإسلامي خلا ما جاء من ذكر لها في الكتابات البابلية والأشورية، من أنّها مدينة عريقة منذ أقدم العصور [2].

اشتهرت كثيرًا في القرنين السادس والسابع الهجريين، وعدت مركزًا مهما من مراكز العلم والأدب، وذلك للدور الكبير لأمرائها في دفع مسيرة الثقافة العربية إلى مراتب الرقي، ولاسيما أسرة (ال بكتكين) التي حكمت إربل أواخر القرن السادس ومطلع القرن السابع للهجرة، حين اهتمت بالعلوم والآداب، وبناء المدارس، فكان من نتائج هذا الاهتمام الكثير من رجالات العلم والأدب والكتابة والشعراء المشهورين[3].

وسنسلط القول على الأغراض الشعرية حسب سعة تأثرها بمعطيات البيئة الاجتماعية آنذاك.

الشكوى والتحسر:

إنّ وقوع الشاعر تحت ضغط اجتماعي، شخصي أو عام حري بأن يترك بصماته على نتاجه الأدبي.

فللبيئة أثرها في الوجهة الفنية والذوقية للأديب من خلال بيان بعض العادات والتقاليد السائدة، إذ إنّ أدب كل أمة هو صورة منتزعة من واقعها. حين يستلهم الأدباء تجاربهم من الأحداث وما قد تحدثه من انطباعات وأفكار في النفس ما يجعله تمثيلا صادقا لكينونة الأمة وذاتها، ولذلك تولد القصيدة – عادة – في عالم متغير وظروف متنوعة تستسقي قوانينها (عن معنى الأدب من جبرية غامضة تكمن في اللاوعي، ومن تنظيم صناعي تام الوعي)[4].

وانطلاقًا من الفرضية التي رسمناها وانطلقت منها دراستنا حول شفافية النفس العربية، ورقتها، نجد الشعراء يأنُّون من أَلم الفراق ولاسيما بُعد الخلان والأصدقاء كقول أبي إسحاق بن أبي العز المستوفي الإربلي (كان حيًا سنة 654هـ) يشكو الفراق :(الطويل)

إلى الله أشكو من هموم تواصلتْ ... أما تغلطُ الدُّنيا لنا بصديقِ
لقد خانني لما هجرتم مواصلي ... وقد صد عني معشري وفريقي
فواحربا كم تضرمون بصدِّكم ... وإعراضكمُ في القلب نار حريقِ
أقاسي هُمومًا من أُناس فعالُهم ... قذى لِعيونٍ أو شجى لِحُلوق[5]

وقد ألقت الحياة السياسية المتدهورة آنذاك، فضلا عن سعة التهديدات الخارجية، بضلالها الثقيلة على المجتمع في إربل، حتى أُصيبت الأوضاع الاجتماعية بالتدهور، ولحقها ما لحق الحياة السياسية من فساد واضطراب وتناحر، لصلة الجانب الاجتماعي بانعكاسات الحوادث السياسية، وربما دفعت سوء الأقدار بالشعراء إلى بث شكواهم وبؤسهم ، فضلا عن الفقر الذي دفع البعض منهم إلى الاستجداء، ويعكس بعض الشعراء طبيعة حياته حين يشكو لمرؤوسه قلة نفقته على عياله، وسوء أحواله، كما في قول عمر بن إبراهيم أبو حفص الإربلي (كان حيا سنه 654هـ): (الخفيف)

ياملیكي اسمع شكاية عبدٍ ... من بني الشّيخ مُعْلَمِ الطَّرفين
ماله ملتجًا سوى بابك المحرو ... س في المشرقين والمغربين
نهبتهُ الخيلُ العتاقُ وأفنت ... ما حواه من كلِّ جنس وعينِ
كُلَّ يوم لهم وللبيت يا مولا ... ي موتٌ يزيد عن دانقين
ويزيدُ ُالغُلامَ منِّي إذا سامـ ... ـح نقدًا في الشَّهر دينارين [6]

ولكن ذلك لم يشكل ظاهرةً شائعةً على الرُّغم من شدة حاجة الناس آنذاك، إذ حاول الشعراء مواجهة الحياة وقسوتها عن طريق مخاطبة النفس ودعوتها إلى التجمل بلباس الصبر، طلبًا للراحة، وربما نلمس في تلك الدعوات بعض آثار اليأس حين يسلِّم الشاعر نفسه للأقدار، بعدما وجد أنّ إذلال بعض الشعراء لأنفسهم لم يجدِ نفعًا أو أثرًا في نفوس غيرهم، فيقول غرس الدين الإربلي (679–هـ) : (الكامل)

صبرًا عسى يا نفس تلقي راحةً ... بعد الأياس وتذهب الآلامُ
فالصبرُ خيرٌ من توجع شامتٍ ... يُبدي التأوه ما به إيلام
لا تسأل الأيام دفع مُلمةٍ ... أنّ الشدائد ما لهنّ دوامُ[7]

حين غدا الاستجداء وسيلة من وسائل التكسب عندهم، ولا شك في أنّ الاختلال الكبير في التوازن الاجتماعي الذي نشأ بسبب سوء توزيع الثروات فضلا عن تدهور الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي كان وراء هذا النمط من السلوك الذي نجد آثاره في قول ابن الظهير الإربلي (677–هـ) وهو يستجدي من ممدوحه فروة : (مجزوء الكامل)

البردُ قد وافى يُجرّ ... ر ذيل تيه واعتدا
وجُيوشه قد أقبلت ... فاستوعبت كُلَّ الفضا
والصَّبر مُنذ رأى بقا ... ء البرد أذَّن بالفنا
فانعم عليَّ بفروةٍ ... تعدى على بردِ الشِّتا[8]

ولأنّ الشاعر إنسان متمرد بطبعه نجده يتأرجح بين مهاجر مغترب، أو معاند ثائر، يدفعه عناده فضلا عن سوء الأقدار السياسية والاجتماعية إلى القبوع في السجون لحقب طويلة، وذلك ما عاناه الكثير من شعراء إربل بسبب اعتراضهم على السياسات القائمة وقتئذ،أو الوشايات الكاذبة التي تدفع بالقائمين إلى سجن هؤلاء الشعراء، لذلك بدا السجن يمثل حالة من حالات الحرمان الحسي، وغدت تنطلق مخزونات الباطن لتصور العزلة التي يحققها العيش بين الجدران والأصفاد ، فالشاعر السجين (يعيش في حالة الحرمان الحسي من الداخل

ويعالجها معالجة ذاتية لا يحسها إلاّ من كان ضحية السجون، ومن النتائج التي تظهر في سلوك السجين ميله إلى الاكتئاب ومعه القلق والتطير)[9].

وتظهر صورة الجزع والتوتر النفسي اللاهب عند الشاعر بوساطة تلك الصيحات التي يطلقها مستجيرًا بمن يرى فيه الأمل المنشود كقول الحاجري (632– هـ) مترجّيًا أمير إربل أن يطلق سراحه : (الوافر)

يسعنـي عنـك ذا التأخـرُ يامـن ... جُعلـتُ فـداهُ أسبـابٌ وعُـــذرُ
بُليـتُ بكاشـحٍ مـا منـه بـدُّ ... وربـعٍ فيـه سجّـانٌ وأســـرُ
كأنّي يُونسٌ والرَّبـعُ حـوتٌ ... ومـنْ حولي –وقيـت الشَّـرَّ– بحرُ[10]

وتتنامى مشاعر الحزن والقلق بين جوانحه، حين تضيق نفسه بالمكان المفروض، فيطرق كل الجنبات ليستدر عطفها، ويثير مشاعرها، فلا يجد صدى لأنّاته، فتنقلب تلك الصرخات اليائسة إلى ثورة نفسيه ممزوجة باللوم والعتاب، إذ إنّ الانقياد جبرا لقيود السجن يفرض عليه حالة نفسية موحشة تنبث معالمها وسط نبرات الحزن والحسرات والألم والفراق، التي تعكس عمق مأساة الشاعر السجين واضطرابه النفسي ، ولاسيما حين يفتقد تلك الأواصر الاجتماعية وتنقطع معها سبل التواصل مع الأهل والأحبة، فيشعر بعجز يفقده إحساسه بوجوده في هذه الحياة .

فشكوى السجين من الاضطهاد، والقسوة، والهوان قد تنصب على الزمان والمكان لإفراغ تلك المأساة عن نفسه، وهما مأساة السجن وظلامه ومأساة الانفصال عن الأحبة والبعد عنهم، وذلك الشعور نلمسه في قول الحاجري: (المجتث)

تبًـا لدهـرٍ أصـابـت ... لشملنـا فيـه عـيـنُ
سجـنٌ وقيـدٌ لـعَمـري ... هـل للحـوادث ديْـنُ؟
السِّجـنُ لا غـيرَ صعـبٌ ... فكيـف سجـنٌ وبـيـنُ؟[11]

وقد يستعين الشاعر السجين بأقرب الموجود من أجزاء المحيط الذي كان يتعامل معه قبل سجنه ، حسيًا أو معنويًا فيتعامل معه ويعده رمزًا متبقيًا من رموز الحرية المنشودة[12] يستذكره بألم حاد، كقول علي بن شماس الإربلي (622هـ) يعاتب من سجنه:(الطويل)

ونهجـرُ أوطـانَ البلـى ومنـازلاً ... غبوقـي أحـــزانٌ بهـا وصبـوحُ
ونعـدمُ أثقـال القيـود وتذهـبُ ال ... جُـروحُ بأقـــــدام لنـــا وقروحُ
إلى الله يشكـو قسـوة الدَّهـر عاجـزٌ ... ذليلٌ علـى فرْشِ الهَـوان طريحُ[13]

وفي الوقت الذي تعلو فيه زفرات الألم، وحسرات حارة تعج بالأسى، والحزن، والوحدة صوب الذات وأحلامها المنكسرة فـ(الإحساس بالظلم والغبن لدى السجين يسبب حالة وجدانية يرى من خلالها أنه في عالم غير عالمه فقد تحول عنه أصدقاء الأمس وربما الأهل إلى غرباء مقصرين فهو بالنسبة لهم منبوذ)[14] وذلك حس لمسناه في قول إسحاق بن معالي بن شماس الإربلي: (الوافر)

جـوى بـين الضُّلـوع لـه ضـرام ... وصـبٌّ لا يُزايلـه الغـرامُ
وأجفـانٌ تسُـحُّ دمًـا ودمـعًـا ... مُسهّـدةٌ إذا هجـع النِّيـامُ

ثم يستذكر ليالي الصبا فيقول:

ديـارٌ رقَّ ثـوبُ العيش فيهـا ... وطابـتْ لي بساحتهـا المُـدامُ
قطعـتُ بهـا لُيـيلات قصـارًا ... علـى تلـك الليـيلات السّـلامُ

ويتضح في القصيدة نفسها ذلك الاضطراب النفسي والقلق الذي يدفع النفس إلى فقدان التوازن والاستقرار حين يشكو سجنه قائلا:

وكيـف ينـامُ صـبٌّ مُستهـامٌ ... لـه في السِّجـن عـامٌ ثـم عـامُ
بـلا جُـرمٍ تقـدَّم منـه لكـن ... لـه في المجـد بيـتٌ لا يُـرامُ[15]

ونلمس في قول الشاعر وغيره إشارة إلى الوشاية التي لعبت دورًا في تفسخ العلاقات الاجتماعية، حين وجدت صدى وأذنًا صاغيةً لها، فالعلاقات الاجتماعية القائمة بين الناس تحكمها الضوابط الاجتماعية، والخروج من هذه الضوابط يشكل خطرًا داهمًا على تلك العلاقات.

لذلك فإنَّ بيئة الشاعر الزمانية والمكانية من خلال سوء الحياة الاجتماعية، وعدم الاستقرار والقلق، وانعدام الشعور بالأمن، فضلا عن التهديدات الخارجية كانت سببًا في تنامي عاطفة الحزن والمرارة والميل إلى اليأس والكآبة، وتلك مشاعر المحرومين الحزانى.

لكن الشاعر يحاول البحث عن عالم بديل يهيم في فيافيه مؤقتا لأنّ (الفنان يحاول بعمله الفني أن يصل إلى الامتلاء وأن يتجاوز

الحدود التي يفرضها عليه الاستلاب الاجتماعي)[16]

فوسط هذا التحول النفسي عند الشاعر حين راح يسترسل في شكواه ،تغدو الحكمة مطلبًا تبحث عنه النفس لإثارة السكينة والقناعة ، لكنّها لا تعبّر بالضرورة عن موقف فلسفي للشاعر يعكس نظرته إلى الحياة وأقدارها، إذ هي في حقيقة الأمر لا تغدو أن تكون خطرات ذهنية وقناعات مؤقتة فرضتها عليه حوادث الزمن المحيطة به، لذلك نجد الشاعر هنا بعد أن استيقظ من حلمه بجدوى شكواه يُقنع النفس بتبدل أحوال الدهر، وفي ذلك يرسم أملا خفيا أمام نفسه ، تستسلم فيه النفس المتعالية أمام قضاء الله وقدره، إذ يقول :)البسيط)

والسِّجـنُ لله والإفـراجُ منـه فمـا ... يُغنـي احتيـالٌ لـذي رأى ومُحتـال
والدَّهـرُ والله لا يُبقـي علـى أحـدٍ ... ولا تـرى حالـهُ تبقى على حـالِ[17]

إذ إنَّ محاوله تهدئة النفس من فعل الأيام قد تتأتى من العبرة والموعظة، ولاسيما حين تُصيّر نفس الشاعر حسها إلى فلسفة الوعظ والصبر والتأمل. ومما لا شك فيه أنّ الشعر قائم على غرض إنساني، وهو التلاؤم بين الشاعر وواقعه الروحي والسياسي والاجتماعي، أو تنافرهما، إذ يعقب ذلك شعور بالانتماء والرضا، أو السخط والتحسر.

فالشعر العربي عبَّر عن صدق التجارب النفسية والعاطفية والحياتية للفرد، لأنّه صياغة فنية لتجربة بشرية، حين يعمل الشاعر على تحويل الانفعالات الداخلية إلى عمل فني رائع، بوساطة الوعي الكامل بالصراع القائم بينه وبين ذاته من جهة، وبينه وبين البيئة المحيطة من جهة أخرى وبدرجات متفاوتة.

و يستلهم الشاعر أحداث الواقع ويخرجها في صور فنية– بعد استيعابها– تشف عن واقع الحياة وما فيها بعد أن يضفي عليها شيئًا من إحساسه ومشاعره، فتأتي صوره واقعية في تعبيره الشعوري الذي يعتمد ملكة الخيال في تشكيلها.

وقد تدفع الحاجة بالشاعر إلى سلوكيات معينة يبتعد فيها عن بعض القيم السائدة، ذلك أنّ القيم هي إحدى أنواع الحاجات، أي أنّها (قوى ذاتية تؤدي إلى بعض الميول العامة، أما القيم فهي المقاييس التي تحدد نوع الفعل أو العمل الذي بواسطته يحاول المرء بلوغ غايته أو إشباع حاجته)[18].

ذلك أنَّ المعادلة الجدلية القائمة على ضدية النظرة لم تنبثق من رؤية فردية خاصة ، وإنَّما تُجسِّد الوعي الجمعي العام، لأنها تنطلق من نظرة إنسانية تمثل تجربة الإنسان في هذا الكون وفي ظل تقلبات الزمن[19]، وخشية غوائل الفقر الذي يمثل انتكاسة نفسية محبطة أمام مطامح الفرد المنشودة، وأمام تجليات الواقع المتصارع بين طرفي المعادلة المادية، التي عكس مؤثراتها في النفس ابن البورياني الخطيب (كان حيا سنة 654هـ) حين كتب إلى صديق له يستمد منه الشفاعة في حاجة عرضت له،إذ يقول : (البسيط)

شكـوتُ دهـري إلى خـلٍّ فأرشدنـي ... إلى كـريم يُزيـلُ الهـمَّ والكُربَـا
وقـال :لا تلـح دهـرًا فيـه سيِّـدُهُ ... فـذا أقـامَ منـارَ الدِّيـن والأدبـا
فقلـت: مَنْ ذاك قـل لي ناصحي وحزتَ ... شُكـراً أضـمِّنُـهُ الأوراق والكُتبـا
فقـال :واعجبا مـن ذي نُهـى نـدس ... عـداهُ فضـلُ سديـد الدِّيـن واعجبـا
ألا لمعـيٌ الـذي مـا خـاب مُنتـجعٌ ... جَناتـهُ من حوى مـن بِـرِّه نشبـا[20]

وقد يلقي بعض الشعراء بمسببات سوء الأوضاع وانعكاساتها في نفسه إلى ما آل إليه الزمان في علاقاته الاجتماعية، في ظل الفوضى والاضطرابات التي عمت إربل في تلك الحقبة، من تهديدات خارجية وانعكاساتها على الوضع في داخل إربل، فالزمان صنو المصائب عند ابن الظهير الإربلي حين حمّله كل تلك الهموم والأحزان؛ لأنّه لئيم صد عن الكرام وأقبل بوجهه إلى غيرهم، إذ يقول : (الخفيف)

أجـلِ الفكـرَ في الزمـان واهليـ ... ـه اعتبـارًا فالكـون جـمٌّ عُجابـه
ودنـئ عـلا بـه الجـدُّ حتـي ... أوطـأت هامـة الثريَّـا ركابُـه
لا تغرنَّـك الوجـوه فمـا كـلُّ ... سحـاب يـروق يُرجـى ذهابـه
كيف ترجو الوفاء من أهل دهرٍ ... قـد تسـاوت أبنـاؤه وذئابـه[21]

وتبقى الشكوى سمة طبيعية ملازمة لقسوة الحياة، وتنكيل الزمان، وتبدل الأحوال وجفاء الأهل والأحبة، إذ واجه الشعراء تلك الحقيقة بمستويات مختلفة من النظر والرؤية، إلى عدل الزمان وجوره، فيقول سليمان بن جبرائيل بن ابي القاسم العقيلي الإربلي (كان حيا سنة 654هـ) بعد ما يئس من عدل الزمان : (الرمل)

لاتسـل عـن ذلـك الرَّبـع وسَـلْ ... أيـنَ أربـابُ قـدود كالأسـلْ
لعـبَ البـين بهـم فافـترقـوا ... آه مـن جـور زمـانٍ مـا عـدل [22]

ومما يرتبط بشكوى الزمان أثر الشيب في النفس، كونه يشكل مظهرًا من مظاهر فاعلية الزمن بالإنسان، وإذا كان الشيب نتاجًا من

الزمن فإنَّ الوعي الإنساني القلق يدرك أنّ الزمن (لا يسير إلا في اتجاه واحد، ولا يقبل الإعادة بأي حال من الأحوال .... وربما كان أقسى ألم يعانيه الإنسان هو ذلك الألم المنبعث من استحالة عودة الماضي، وعجز الإنسان في الوقت نفسه عن إيقاف سير الزمان)[23]، وإزاء ذلك يدخل الإنسان مرحلة جديدة من المعاناة والفقد،وتلك مشاعر عاناها الشعراء على مر العصور، ولم يختص بها شعراء إربل وتواصل الشعراء في تفاصيلها واعتصار معانيها، لذا فلن نطيل الوقوف هنا كونها مؤثرات عمّت كل العصور. ولا بد لكل شاعر مهما تطاول عليه – الشيب – أن يغدو في النهاية إلى قناعة مؤلمة يرحب فيها به ويهاب مفارقته، كقول مجد الدين النشابي (657–هـ): (الكامل)

وخشيتُ من وقع المشيب فعندما وافى خشيتُ بأن يكون مُفارقي
لوكانّ ينفَعُني البكاءَ على الصِّبا لبكيتُ من شوقٍ له بشقائقِ[24]

كما أيقن بهاء الدين الإربلي (692–هـ) باستحالة عودة الشباب والصبا في الخضاب والحناء حين استسلم للأحزان والجزع، إذ يقول:

فطلابي رجوع مافات من عصـ ـر الصبا والشباب عين المحال[25]

العادات والمثل العامة

لا شك أنَّ البيئة الطبيعية، والنظم الاجتماعية، تسهمان في تشكيل الوعي الإنساني والتأثير فيه، وإصباغ بعض السمات الفسيولوجية والنفسية التي تميزه من البيئات الأخرى.

فالمجتمع في كل البيئات الإسلامية يقوم على مجموعة من القيم الأخلاقية التي عززها الإسلام، وتحكمها العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، فغدت منهجًا يخضع لضوابط ذاتية منبعها الضوابط الاجتماعية العامة، فالصدق، والوفاء، والحلم، والعدل، تمثل قيمًا تترجَّاها الطبيعة الإنسانية، لكن أي خرق يصيب هذه القيم والمثل يؤدي إلى تفكك حلقات التواصل الاجتماعي، فتطفح بوادر الاستنكار والرفض. ذلك أنّ التجربة الأدبية منبعها النفس وباعثها الانفعال الصادق، في ترجمة فنية لما تجيش به النفس من مشاعر وعواطف نحو رفض الواقع وإعادة تشكيله.

ونجد الشعراء يأنّون من ضياع سمة الوفاء حين تغلب المصلحة الخاصة على الصدق والوفاء، وذلك أكثر ما يحزن الشاعر يوسف بن أبي المعالي المرّلي (638–هـ) حين جفاه الأصدقاء بعدما أنفق كل قوته في صحبتهم إذ يقول: (الكامل)

ولقد سمحتُ بكُلِّ ما ملكت يدي للأصدقاء فمسَّني الإعسارُ
فتكدّروا بعد الصَّفاء كأنّهم ما كان لي فيهم يدٌ ويسارُ[26]

ويتأسف حين يجد الصدق والوفاء مرتبطين باليسر، ويهرع الصديق لخيانته عند أول عسر يصيبه، فيقول: (الكامل)

حالي وحادثةُ الزَّمان كلاهُما عجبٌ وذا أمرٌ عليَّ يهونُ
إن ألقَ يُسرًا فالعدوُّ له وفا أو ألقَ عُسرًا فالصديقُ يخوْنُ[27]

لذلك نجد إسحاق بن المعالي الإربلي (617–هـ) يرفض قومه ويعدهم شرًا أضاعوا كل القيم المتوارثة ، فيعمد إلى تشبيه طريف يشير إلى ضياعهم حين يشبههم بالخمر وهو شر بأكمله ، لكنه معتصر من فاكهة كريمة وهي العنب فيقول : (الطويل)

ألا إنّما قومي حلالٌ أبوهُمُ ولكنَّهم كالخمر والدُها العنبْ
فجاؤا حرامًا من حلالٍ وإنّهم لشرُّ بنين ينسبون لخير أبْ[28]

وما ذلك إلاّ سلوك الجاهل الذي أضاع عزّا بجهل طغى على بصيرته، وهو حمق لا يدعو إلى العجب لذلك يقول محمد بن أبي محمد الإربلي (697– هـ): (السريع)

لا تعجبوا من جاهلٍ أحمقٍ بُدِّل ذُلاً دائمًا عِزُّهُ
إن كان قد صدَّره عجزُهُ دهرًا فقد أخَّره عجُزهُ[29]

وقد تضيق نفس الإنسان فتلقي بتلك الهموم على الزمن ومحنه حين تجد في الليل زمنًا نفسيًا تعبر من خلاله عن واقعها المتأزم، الذي يؤرقها بالهموم والأحزان ولاسيما حين تغدر الليالي بالصادق الوفي، إذ يقول أحمد بن الحسين الضرير المعروف بابن الخباز (639–هـ) : (البسيط)

فلا تثق بالليالي طالما غدرت بذي الوفاء ولو أعطته ميثاقا[30]

فالزمان كثير الكرى، صنو المصائب ، جافى الكرماء ، وصاحب اللئيم ، حين علا به، إذ يقول محمد بن أبي محمد الإربلي: (الخفيف)

قد دُفعنا إلى زمانٍ لئيمٍ ... لم ننل منه غير غلِّ الصُّدور
ومُنينا من الورى بأناسٍ ... تركتهم أعجازُهمْ في الصُّدور[31]

في حين لم يضطر شعراء آخرون إلى ذم الزمن ، وصب غضبهم عليه ، لأنهم يعلمون أنّ أهله أو حكامه في الدنيا ، هم مَن أساؤا، إذ لعبت الظروف السياسية – آنذاك– وما تبعها من تداعيات سلبية دورًا بارزًا في إثارة حس الشعراء نحو صراع نفسي متأرجح بين المتطلبات الموضوعية التي توجب تفاعله مع تلك الأحداث، وبين الرغبة الذاتية نحو الشعور بالاستقرار، والأمن، وهو شعور يظل يحن إليه الإنسان طوال حياته مهما فرضت عليه من نظم موضوعية[32]، إذ نجد بعض الشعراء يوجهون نقدهم وهجاءهم للرؤساء والموظفين مشيرين إلى ضياع هذه القيم لديهم، ومتجاوزين نعتهم بالعورات والعيوب الأخرى، لأن أبلغ الهجاء (أن يسلب الإنسان الفضائل النفسية، وما تركب من بعضها مع بعض، فأما ما كان في الخلقة الجسمية من المعايب، فالهجاء به دون ما تقدم)[33]، فضلا عن الأساليب البسيطة السهلة التي تقترب من لغة العامة وطرقها في التعبير، كقول عثمان بن إبراهيم الإربلي (632–هـ) في ذم رؤساء الناس في إربل: (السريع)

يا رُؤساء النّاس في إربل ... ما أغرب الخيرَ بناديكم
لو جُمعتْ حُسّابُ كُلِّ الورى ... أعياهم عدُّ مساويكم
لانيلُكُم يُرجى ولا جارُكم ... يُحمى ولا يُخشى مُعاديكمُ
منكم أنا لكن طباعي أبت ... أنّي على اللّؤمِ أُداجيكم[34]

كما حاول الشعراء الإشادة بالمثل والعادات الكريمة، التي تحلّى بها الممدوحون من خلال استحضار الماضي، فكانت ثقافة الشاعر عاملاً أساسيًا في تمكّنه من إدراك الأشياء عن طريق أفكاره وتصوراته وما ينتج عنها من قيم فنية ، فثقافته تكتسب ديمومتها بوساطة الصلة الوثيقة التي ترتبط بكل مظاهر المجتمع وظواهره، وللثقافة الأثر الكبير في تعبير الفنان (لكونها من الأسس الرئيسية للتطور الاجتماعي وانعكاسها يكون من خلال المتغيرات في النزاعات والميول الخيالية التي تسببها في الاتجاهات الخطية الماثلة في تطور الأساليب الفنية)[35].

لذلك نجد الشعراء يركزون في مدحهم على المعاني التي تجسِّد القيم الخلقية في سلوك الممدوح، فضلا في تمسكه بكتاب الله – سبحانه –وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولاسيما صفة الكرم المتأصلة في النفس، والتي تغنَّى بها الشعراء كثيرًا، إذ يبدو أن (العادات والتقاليد الاجتماعية بأي صورة هي مجموعة الأفعال والممارسات العفوية التي تعارفها الناس حتى صارت ملزمة)[36].

لذلك نجد يونس بن أبي الخير الإربلي (634–هـ) يستحضر شخوص التاريخ عند مدح سمة الكرم عند شرف الدين بن أبي البركات، إذ يقول: (الوافر)

أيا مولاي يامن لايُضاهى ... بحاتم في السَّماح ولا بمعْنِ
ويامن جُودُهُ للنَّاس طُرًّا ... مع الأوقات في خَوف وأمنِ
بقيتَ الدَّهر للراجين حتّى ... تعُمّ بجُودك العافي وُتغنى[37]

وربما يغدو سوء الوضع الاقتصادي للشاعر ، إلى المبالغة في الإطراء ، ووصف سمة الكرم عند الممدوح ، كقول أبي الربيع الإربلي في مدح الصاحب شرف الدين: (الكامل)

يا أيُّها المولى الوزيرُ وماجد ... في كفّه البيضاء خمسةُ أبحرِ
ورضيعُ درِّ المكرمات ومَن له ... جودٌ كمنهلّ السّحاب الممطرِ
فاق الأنام بهمّة مشكورةٍ ... وعزيمة قُرنت بسعد المُشتري[38]

ويبقى الكرم من السمات الاجتماعية المصاحبة للممدوح حين يشيد الشعراء بها، لأنّها فضيلة يعتز بها العرب كثيرًا، فالمدح بها (يجانس البأس والنجدة ، ويدخل في باب شدة البطش والبسالة ، فإن أضيف إلى ذلك المدح ، والجود والسماحة، و البذل والعطية، كان المديح حسنًا والنعت تامًا).[39]

المجالس الاجتماعية:

1. مجالس اللهو والشراب: اعتاد الشعراء هذه المجالس منذ العصر العباسي، يتناشدون الأشعار بجنب الخمرة واحتسائها، حتى غدت تلك المجالس جزءًا من حياة أغلب الشعراء. وربما كان الغزل بالسقاة والغلمان في تلك الحقبة مجازيًّا ، بقصد التسلية أو التنفيس عن هموم الشعراء، أو مجاراة الأقدمين، ولاسيما حين يصدر من شعراء عرفوا بوازعهم الديني على أن لا ننسى أثر العناصر الدخيلة التي اختلطت بالعرب من أتراك وروم وتتر، فضلا عن انتشار تلك المجالس، وسوء الحالة الاقتصادية، التي أدت إلى تفكك المجتمع، وتعتيم النظرة إلى

القيم والأخلاق، وكذلك محاوله مجاراة الأقدمين في وصف تلك المجالس إذ نجد الحاجري يصف تلك المجالس وما فيها من شراب وغلمان وسقاة في قصيدة حاول فيها أن يحاكي، معلقة أمرئ القيس في الوزن والقافية والأسلوب وتوظيف المفردات القديمة، إذ يقول : (الطويل)

لأطيبُ (من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقط اللوى) دارٌ بشرقي إربلِ
وصهباء كالمصباح في يد شادنٍ رقيق حواشي الخدّ عذب المُقبّلِ
يطوف بها كالخيزرانة ساحرُ ال جُفونِ متى يلحظ بعينه يقتل
فما العيشُ إلاّ بين حانٍ وحانةٍ مع الراحِ لا(بين الدخولِ فحومل)[40]

وكثيرًا ما يحن الشعراء لتلك المجالس ولياليها ويشتاقون لذكرها، إذ نجد أبا الثناء بن أبي الوفاء الإربلي (كان حيا سنة 634هـ) يصف حنينه إلى تلك الليالي حين يعمد إلى ذكرها ، وذكر صاحبها المسمى نيسان،فيقول : (الطويل)

ولما نزلنا عمّكاباذ شاقنا زيارة نيسان وحانته الكبرى
ذكرنا بها ليلات لهو حميدة تقضّت مع الأحباب أكثرها شُكرا
فياضيعةالأعمار إن كنت بعدها أعد زماني كُلَّه أبدًا عُمرا[41]

فهو يجد روح المرح والسرور والأنس في تلك المجالس .

2. مجالس الغناء والموسيقى: ارتبطت نشأة الشعر بالغناء والإيقاع، وقد شاعت مجالس الغناء منذ العصر العباسي، في طبقات المجتمع المختلفة . وعلى الرغم من صعوبة الحياة في تلك الحقبة، وحالة عدم الاستقرار التي عانى منها الشعراء، بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية وكثرة التهديدات الخارجية التي ربما تدفع الناس إلى البحث عن وسائل ترويح لأنفسهم إلا أننا نجد أن هذا اللون من الشعر لم يشع كثيرًا في تلك الحقبة، إذ انحسرت الأشعار في وصف المغنين والملحنين عند عدد من الشعراء، كقول عبد الله بن عمر الإربلي (643–هـ) في وصف عواد أحسن في لحنه : (السريع)

ومُطرب تُفْهِمُ أوتارهُ الأسماعَ ما لا يُفْهِم النّطُقُ
كأنَّها رعدٌ ومِن فوقها كفًّاه في تحريكها برقُ[42]

إذ حاول أن يوظف مظاهر الطبيعة في مقطوعته، في إشارة إلى شدة صوت ذلك العود

ممارسات اجتماعية:

1. المراسلات: حاول الشعراء أن يعبِّروا عن شوقهم وحبهم لأصحابهم من خلال شعر المراسلات، تثبيتًا لأواصر المحبة بينهم، ولما لهذه المراسلات من مكانة في نفس المرسل إليه، وتعكس عمق الصلة الحميمة بين الشعراء، ومن ذلك ما كتبه أبو الثناء بن أبي الوفاء الإربلي إلى عز الدين: (الطويل)

تحيّة مَنْ بالودّ منك كفيلُ مُقيمٌ بحفظ العهد ليس يحولُ
يُكلِّفُ خفّاقا بحمل سلامه إليك فخفّاقُ النسيم رسولُ
أحمّلُه شوقي ولو كان مُمكنًا عملتُ ببرح الشَّوق حين يقولُ[43]

2. التهاني: شاع هذا اللون في العصر العباسي والعصور التي سبقته، إذ نجد الشعراء يتهافتون على تهنئة الأصحاب أو تعزيتهم في رزية ألمت بهم، وهذا السلوك نقي من شوائب الحياة لأنه يعكس شعورًا صادقًا تجاه الأحباب، كقول محمد بن أبي محمد الكفرعزي الإربلي (654–هـ)، في صاحب له قد مرض ثم شفي، فحاول أن يعكس ثقافته التراثية في هذه القصيدة من خلال تضمينها شطرًا للمتنبي ، يهنئ به صاحبه بالشفاء وداعيًا على أعدائه بالألم، فيقول: (البسيط)

الجودُعُوفي لمّاأن شفيت من الـ ألم والمجدُ والعلياءُ والكرمُ
وعمَّ منك جميعَ الأولياء فدى والفضلُ والحلمُ والإحسان والنِّعمُ
فلا مرضت ولا زارتك حادثةٌ (وزال عنك إلى أعدائك الألم)[44]

3. التعازي: وفيه يحاول الشاعر أن يهيئ نفسه لاستقبال الزخم النفسي المحمّل باللوعة والفراق، حين يذرف الدموع المعبرة عن الألم والشجون، ولاسيما عند فقد الأحباب من الأقرباء والأصحاب، فتتشاكل ألفاظ الرحيل والبين والحزن مع إحساس الشاعر، وتتفاوت عاطفة الحزن حسب صلة الفقيد، حين يحاول الشاعر أن يخلع صور الحزن على شخصه من أعماق روحه.

وتتعاظم أحزان الشعراء بفقدان الأصدقاء، فيبكي الشاعر نفسه مجسدًا جزعه، وحزنه، على فقدان الصديق والخل الذي يؤنس وحشته، ولاسيما حين يترادف فقد الأصدقاء، إذ يعزي الشاعر بهاء الدين الإربلي نفسه حين رأى رحيل صديقيه عز الدين عبد العزيز بن جعفر، والخواجا نصير الدين الطوسي، ويحن إلى لقائهما فيقول والأسى يعلو نفسه: (الطويل)

ولمـــا قضـــى عبـــد العزيز بـــن جعفر وأردفـــه رزء النّصـــير محـــمـــد
جزعـــتُ لفقـــدان الأخـــلاء وانـــبرت شـــؤوني كمرفضّـــ الجمـــان المُبـــدَّد
وجاشـــت إليّ النّفسُ حزنًـــا ولوعـــةً فقلـــتُ: تعزّى واصـــبري فكأن قـــدِ[45]

ويقف ابن الخباز مذهولا أمام فعل المنايا وهي تسخر من أماني الناس بأن يعمروا، ويجد أنّ أحزانه بفقدان الأصدقاء لا تنقطع حين تنقطع أوصال الفكر حزنًا وألمًا بفقدهم، يقول: (الطويل)

تمنّـــى بنـــو الدّنيـــا بهـــا أن يُعمَّـــرُوا وإنّ المنايـــا مـــن مُناهـــم لتسخـــرُ
تدورُكؤوسُ المـــوت في كُلّ ليلـــةٍ ويـــوم وتُسقاهـــا برغـــم فتكســـرُ
أمـــا في فنـــاء الأصدقـــاء وفقدهـــمٍ مـــوارِدُ أحـــزان لهـــا الفكرُ مصـــدرُ[46]

و نلمس في هذه الأبيات نسيجًا عاطفيًا مؤلمًا يجسّد مواقف الحياة وآلامها، إذ حاول الشاعر أن يبث ما تنفثه خلجات النفس بما تفسح جنباتها تعبيرًا عن ألمها وحزنها تجاه الموت وجبروته.

الأعياد والمناسبات: سمت المعاني والقيم الأخلاقية والدينية في البلاد الإسلامية، بفعل التسامح والألفة التي لمسها المسلمون في الدين الحنيف، والأعياد الدينية تتميز بطابعها الخاص، ولاسيما عيد الأضحى المبارك، وعيد الفطر اللذان ارتبطا بسرور المسلمين وفرحتهم بعد أداء فريضة مهمة .

ولم يقتصر العيد عند الشعراء على النحر والفرحة، إنما اتخذ مناسبة للتهنئة والمدح والثناء للأمراء والوزراء والولاة، كقول أبي حامد الإربلي (654–هـ) يمدح قاضي القضاة حجة الدين ، ويهنئه بعيد النحر : (الوافر)

لنـــا عيـــدان عيـــد حيـــث وافـــى قدومُـــك للإلـــه بـــه ســـلامُ
وعيـــد النحـــر فأنحـــر للأعـــادي فحشـــو جسومهـــم خوفـــا يـــدوم[47]

وبذلك غدت مناسبة العيد مسوغًا للشاعر لأن يشحذ قريحته للمدح والولاء ووسيلة يحاول فيها أن يستدر عطاء الممدوح عن طريق الثناء عليه والإشارة إلى كرمه في هذا اليوم المبارك، كقول يونس بن سعيد الخراط يهنئ الصاحب الوزير شرف الدين أبي البركات المستوفي الإربلي بالعيد : (الوافر)

بأيمـــن طالـــعٍ عيَّـــدت يامـــن بطلعتـــه يُهنَّـــا كُـــلُّ عيـــدِ
ولازالـــت لـــكَ الأيـــامُ عونـــًا مُساعفـــةً علـــىُ رغـــم الحســـود
ولابرحـــت صلاتُـــك واصـــلاتٍ تعـــمُّ بهـــا القريـــبَ مـــع البعيـــد
تعـــوَّدَ كفُّـــك المعـــروف حتّـــى غـــدا وعطـــاؤه فـــوق المزيـــد
إذا نحـــر العِـــدا نَعمـــا وشـــاءً فضـــحٌ ضحـــى بشانئك الحســـود[48]

ويشير شعر المناسبات إلى استجابة الشاعر لإحداث عصره عن طريق رصدها للتعبير فيها عن مشاعره، لكنها لم تكن عميقة المعاني ولم يحاول فيها الشعراء استلهام المعاني الإسلامية وحث الممدوح إلى الالتزام بها،إنّما غدت وسيلة للمدح والتكسب عن طريق الثناء على الممدوح، والإشادة بكرمه وعطائه لذلك فقدت الكثير من قيمتها .

الدعابة والهزل والإلغاز : غدت البيئة سببًا مباشرًا في شيوع هذا الفن في إربل في تلك الحقبة، حين أمست السخرية والدعابة والخلط بين الجد والهزل ضربًا من الشعر قد يعمد فيه الشاعر إلى العبث بشخص ما وإظهاره بصورة هزلية قصد التندر والظرافة، وقد وظّف بعض الشعراء هذا اللون من الشعر من أجل التكسب حين مزج بين الجد والدعابة، ولاسيما قول سليمان بن المظفر الإربلي المؤدب، حين كتب إلى سعد الدين متنقلا بين الجد والهزل، ومتأثرًا بيئة الموصل الزاهية التي قضي فيها حقبة من الزمن حيث الطبيعة الزاهية ومجالس اللهو والشراب : (الطويل)

إلا قـــل لسعـــد الدِّيـــن أسعـــده الله وحيَّـــاه مـــن بـــين الأنـــام وأحيـــاه
وسلَّمـــه مـــن كُلِّ خطـــب يســـوؤه وأعطـــاه مـــن دُنيـــاه مـــا يتمنـــَّاه
عُبَيـــدُك يامـــولاي قـــد جـــدَّ جـــدُّهُ وقـــد عضَّـــه الدَّهـــر الخـــؤون وعاداه
فجُـــد بالـــذي يرجـــوه منـــك ولاتُـــرق بـــردِّك يامـــولاي مـــاءَ مُحيَّـــاه[49]

إذ نلحظ ميل الشعراء في هذا الفن إلى الأسلوب الطريف، والمفردة الشعبية القريبة من اللغة العامة، حتى تجد قربًا في نفس متلقيها. وربما تأثّر بعض الشعراء بصناعته (فالمجتمع له تأثيره في نوع الاستجابة للفكاهة أو لموضوعها، مما يؤكد العلاقة الوثيقة بين الفكاهة

ومختلف الظواهر الاجتماعية)[50].

و تتفاوت استجابات الشعراء للفكاهة حسب الظواهر والتقاليد الاجتماعية السائدة مثل أبي البر الإربلي (608–هـ) الذي كان يصنع الألحان ويخترعها، فتأثر بهذه الصنعة ونظم شعرًا طريفًا خفيفًا ، إذ يقول : (مخلع البسيط)

ما لجنوني عليك راقي قد بلغت روحي التراقي
وعيلَ صبري لطول هجري فليت شعري متى التلاقي؟
يامُمرضي بالصدود مهلاً فليس لي طاقةُ الفراقِ
أما ترى زفرتي ونـاري عليك في الحُبِّ واحتراقي؟
فاطف لهيبي برشف فيك الـ ـعذب اللمى البارد المذاق
حسبُك أنّي أفنيتُ كُلّي وأنَّ وجدي عليك باقي[51]

وهذه الاشعار تشير إلى أنَّ روح الخفة والطرافة كانت سائدة في ذلك العصر، على الرغم من كثرة المحن والشدائد، إذ ربما يجد الشاعر في هذا اللون من الشعر متنفسًا يذيب فيه بعض همومه كما أنّه يعكس خفة روحه.

ويضاف إلى هذا اللون من الشعر شعر الألغاز والأحاجي، والذي يُنْظم بحثًا عن الطرافة، وإضافة شيء من المرح في المجالس الاجتماعية، من ذلك قول أحمد الفقيه الحنفي الكفرعزي الإربلي (637–هـ) في الديك : (الطويل)

وما قائمٌ في ليله مُتهجِّدٌ ويزني نهارًا والخلائقُ تشهدُ
ولاعُقر في ذا الوطء والحدّ ساقطٌ ولا غُسلَ فيه كيف ذا الأمرُ يوجدُ
يبرُّ إذا ما كان طفلاً بأمِّه وتحنو عليه الأمُّ خوفًا وترعدُ
إذا ما أتى حولا عليه يكن لها عقوقًا ويجفوها ملالاً ويحقدُ[52]

وتشير مثل هذه الإشعار إلى خفة دم هؤلاء الشعراء، ولاسيما أنّها تنظم من فقيه عُرف بورعه وتقواه . ومثله قول ابن الخباز حين يلغز في اللحية: (الطويل)

وصاحبة مصحوبها لايملُّها إلى الموت يكسي جسمها ثوبي الدَّهر
يخاف إذا ما صارمتهُ وأنَّه يرى هجر بعض إن أحب أبا بكر
تصابُ بغُسلٍ إن أُصيب ولم تكن لتُغشى ويحيا الطُّهر إن كان ذا طهر[53]

وللشاعر إشعار كثيرة يلغز فيها الديك والدجاجة وغيرهما، وتشير سيرته إلى أنّه سكن الموصل إلى حين وفاته، ولا يمكن أن نتجاهل أثر بيئة الموصل في شعره ومذهبه، لما عرف من ميل أهلها إلى مجالس المرح واللهو كما أشرنا سابقا.

الشوق والحنين :قد تكمن أهمية الشعر في دلالته الاجتماعية إذا ما تجاوزنا دلالته الفنية، حين تتفاوت مستوياتها، و يصاحب الشوق والحنين بكاء الشاعر وأنينه، ولاسيما حين يهاجر عن وطنه ومرتع حبه فتزداد وطأه اليأس باللقاء، ومن ثَم تزداد نغمات الحنين والشوق، و يشير د. إحسان عباس إلى أن كثرة أسماء الأماكن عند هؤلاء الشعراء تعبِّر عن القلق الذي يهزهم نحو الاستقرار ونحو المكان أو الموطن الذي أحبوه[54] كقول طه بن إبراهيم الإربلي حين سافر إلى الشام : (الكامل)

أمُذكري الأوطان إنَّ لذكرها أرَجًا يشُوقُ إلى الدِّيار نفوسا
ذكرتنيها فاجتلبتَ بلابلي ونشرتَ من داء الغرام رسيسا
هي ماعلمتَ منازلي زمن الصِّبا تجلو البُدور بها عليَّ شُموسا[55]

وقد يحن الشاعر لأيام الصبا، ويحن إلى أيام اللهو وتلك أمنية غير متحققة، أدرك حقيقتها في لحظات الجزع والحزن، كقول بهاء الدين الإربلي حين يحن لأيام الشباب: (الخفيف)

فطلابي رجوع ما فات من عصـ ـر الصبا والشباب عين المحال[56]

فأدرك هنا تلاشي الشباب، وذلك إحساس يؤذيه، فهذا الحنين إلى الماضي ما هو إلا محاولة للانعتاق من وطأه الحاضر .

كما أنّ الغزل لم يسلم من نزعة اليأس، والإحساس بالمرارة والمعاناة، التي قد تدفع الشاعر إلى الشعور بالوحدة النفسية وذلك لما في الغزل (من الاستبطان النفسي قدر ما كان فيه من فن الأداء والتعبير، وكان فيه من ترصد المشاعر الذاتية ما يؤكد أنّ الشاعر لم يكن فكريًا ولا بسيطًا)[57] إذ إنَّ استرواح العذاب، واستحلاء الألم أمر تنشده سعادة العاشق، فتظل تائقة إليه، إذ صور الشعراء الفراق والوداع والرحيل، وما يدور فيه وما يولده من شوق وحنين من خلال الإشارة إلى بكاء الحمام ومظاهر الطبيعة الحزينة وغيرها من الأمور التي وظّفها الشاعر للتعبير عن نفسه، وبعض مواقف الحياة، ولا داعي لسردها فهي وفيرة أغنانا الباحثون عن ذكرها[58]

النصح والإرشاد:

إنَّ لظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية القاسية، فضلا عن ميل الناس عامة لاحترام الزهاد وتوقيرهم والنظر إليهم بإكبار وإجلال[59]، أثرًا ساعد على اتساع موجة الزهد بين الشعراء، إذ وجد بعض الشعراء أنفسهم – وهم الذين عرفوا برهافة الحس ورقة الشعور– في عالم كئيب حين بدأوا يشكون هذا الواقع الأليم، فازدادت موجة الزهد، وزحف الوعظ والشعر الديني إلى أماكن لم يعرفها من قبل، ولست استبعد أن يكون بعض الحنين والألم في شعرهم مرده إلى الوعظ الصوفي، فضلا عن طبيعة الإنسان العراقي الميالة إلى الحزن والطرب في الغناء الحزين الذي يثير شعورًا نحو أمل ضائع، أو حبيب ليس إلى لقائه من سبيل .

لذلك نجد أنّ بعض الشعراء اخذ يتزيًّا بزي الصوفية ويحاكي شعره الحب الإلهي بعد ما عُرف عنه من مجون وخلاعة، كالحاجري الذي دفعته مأساة السجن إلى السعي في طريق الصوفية، وأخذ يحن في شعره إلى الديار الحجازية ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، كما استوطنت الحكمة نفسه وجعل شعره مواعظ يقنع النفس بها، إذ يقول في سجنه :(البسيط)

من شيمة الدَّهر إعراضٌ وإقبالُ ... فما يدومُ على حالاته الحالُ
وكلُّ شيء وإن اعيا له أجلٌ ... يُقضى عليه كما للناس آجالُ
بينا تكون منونُ الخطب نازلةً ... تُلقي الرِّجال، تراها وهي قُفَّالُ
للشامتين بنا يومٌ نصولُ به ... عليهم بالأماني مثل ما صالوا[60]

في حين يتأثر غيرة بصنعته، إذ نجد (سليمان بن المظفر الإربلي) المعلم يلتزم الحكمة والموعظة في شعره، لأنّه كان مؤدبًا للصبيان ، إذ يقول (البسيط)

قالوا المشيبُ نذيرُالموت قلتُ لهم ... كم من صغير قضى نحبًا وما شابا
وكم رأينا فتيَّ السِّنِّ قد علقت ... به شعوبٌ، وشيخًا عاش أحقابا[61]

وفي قوله هذا دعوة إلى مخافة الله والتزام أوامره في كل وقت وحين، لذلك يدعو الشعراء إلى الوعظ وطلب المغفرة، والسعي إلى العمل الصالح وأخذ العبرة من الشيب والزمن، إذ يقول يوسف الكفر عزي الإربلي : (البسيط)

ياراكبًا في بحار الظُّلم مُلتحفًا ... غيَّ الشَّباب وقد غُمَّت غياهبُه
افعالُك السُّودُ ناسبتَ الشباب بها ... وابيضَّ فودُك فافعل ما يُناسبه
إنّ النَّظارة قد ولَّت نظائرُها ... وأقبلَ الشَّيبُ تغزُونا كتائبُه[62]

وعلت دعوات النصح والإرشاد، ودعوة الناس إلى أخذ العبرة وتجاهل السفهاء، لتجنب أثرهم في سلوك ذوي الحجى، إذ يقول علي بن أبي القاسم المحرزي الإربلي (621–هـ) : (الكامل)

احذر مُصاحبة السَّفيه فإنّها ... تُعدي كما يُعدي الصَّحيح الأجربُ
ما ينفعُ الجرباءَ قُرب صحيحةٍ ... منها ولكنَّ الصحيحة تجربُ[63]

إنّ توظيف بعض المصطلحات المقتبسة من الواقع الاجتماعي، تعكس اهتمام الشعراء وتأثرهم بالظاهرة الاجتماعية التي تحمل عمق كيانهم، ذلك أنّ الفنان يستمد قيمه من تراثه والواقع الذي يعيش فيه، كونهما منبع الإلهام الفني الذي بنى الشاعر منه واقعه بعد أن وظَّف الأصل ليحقق منه عملاً فنيًا يُعبر عن غاية مثالية خيالية، تعتمد رؤية الشاعر الخاصة بالإبداع، بوصفه استجابة ذاتية لحافز موضوعي أو تراثًا مخزونًا في ذاكرته.

لذلك نجد أنّ الشاعر المحرزي الإربلي اقترب من هموم مجتمعه مما يؤكد انتمائه الطبقي الذي يحدد رؤيته للأزمة التي يعيشها الناس، مؤكدًا على التأثير المتبادل بين الواقع والأدب، فتنوعت مفاهيم الشعراء حسب استجابتهم للواقع وانتماءهم الطبقي، وتعددت مناظيرهم لمعالجة مشاكل المجتمع، حسب تأثرهم بالواقع الاجتماعي، فكان الفرق بينهم في رؤية كل منهم لصورة إربل والواقع الاجتماعي في ذلك القرن.

الهوامش:

1. فن المقامات بين المشرق والغرب، د– يوسف نور عوض ، منشورات مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ط 2 ،1406 هـ – 1986م ، ص 18 .
2. ينظر إربل في العهد الأتابكي – محسن محمد حسين – مطبعة أسعد – بغداد ، 1976م ، ص7 وما بعدها .
3. ينظر الشعر في إربل في ظل الأسرة البكتكية، د– ناظم رشيد مجلة آداب الرافدين – كلية الآداب – جامعة الموصل –العدد 9، 1978م، ص385 ، وللمزيد عن إربل ينظر تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورد من الأماثل – تأليف شرف الدين الإربلي بن المستوفي ص52–20.

4. الشعر كيف نفهمه ونتذوقه – اليزابيث دور ترجمة محمد إبراهيم الشوش، مطبعة عيناني الجديدة – بيروت ، ص25.

5. قلائد الجمان – لابن الشعار الموصلي – تحقيق كامل سليمان الجبوري . د ار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 2005م ، مج 1، ج 1 ، ص150 ، والشاعر هو إبراهيم بن المظفر أبو إسحاق بن أبي العز المستوفي الإربلي ولد سنة 591هـ من بيت جليل في إربل في الرئاسة، حفظ القران، ويحفظ الشعر، تولى التصرف لأمراء إربل، ينظر المصدر نفسه ص152–150.

6. ديوان ابن الظهر الإربلي – تحقيق د– عبد الرازق الحويزي ، مكتبة الآداب – القاهرة ،ط1، 2006م ، ص 65، والشاعر هو محمد بن احمد بن عمر الإربلي الملقب بمجد الدين من إعلام الفكر العربي، كان دينا فاضلاً له يد طولى في الأدب والنحو، ولد سنة 602هـ، هاجر إلى دمشق وتوفي فيها سنة 677هـ ، ينظر م. ن ص 14 20– .

7. قلائد الجمان مج 4/ ج 5 ص255، والشاعر هو عمر بن إبراهيم أبو حفص الإربلي ينعت بالخال ولد سنة 590هـ خدم جنديا للأمراء، يلحن في انشاد والشعر، أشعاره مطبوعة خفيفة غير متكلفة.

8. تالي كتاب وفيات الأعيان – فضل الله بن أبي الفخري الصقاعي، تحقيق جاكلين سوبله – دمشق 1/127

9. نقد الشعر في المنظور – النفسي، د. ريكان إبراهيم، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، 1988، ص 136.

10. ديوان الحاجري، دراسة وتحقيق صاحب شنون الزبيدي (رسالة ماجستير) كلية الآداب – جامعة بغداد 1988م،ص363 والشاعر هو حسام الدين عيسى بن سنجر بن جبريل الإربلي ولد سنة 582هـ في إربل ، تلقى علوم القرآن واللغة والأدب ثم رحل إلى الموصل ثم عاد إلى إربل توفي في سنة 632هـ ، ينظر المصدر نفسه ص 30–25 .

11. المصدر نفسه: ص 373 –374 وينظر ص 367 ، 369 ، 376 ، 378 .

12. ينظر نقد الشعر في المنظور النفسي ص 138 .

13. قلائد الجمان مج 3 ، ج4 ص288 ، والشاعر هو علي بن شماس بن هبة الله بن أبي الفضل الإربلي المولد والمنشأ ، له رتبة ومكانة رفيعة ، سجن حتى مات محبوسًا سنة 622هـ ، ينظر م . ن ص 288 .

14. شعر السجون في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري هادي سدخ أصغير، رسالة ماجستير – كلية الآداب – الجامعة المستنصرية، 1996م، ص 230 .

15. قلائد الجمان مج1 ، ج1 ، ص361 ، والشاعر هو إسحاق بن معالي بن شماس بن هبة الله الإربلي عالم بأيام العرب ، سجن ومات في السجن سنة 617هـ ، ينظر المصدر نفسه ص 160 – 162 .

16. القلق والاغتراب في الشعر العربي قبل الإسلام، عمر محمد الطالب، دار عكاظ المغرب ، 1988م، ص 98.

17. قلائد الجمان مج 1 / ج1/ ص 362 .

18. الأنثروبولوجيا النفسية، د– قيس النوري – دار الحكمة للطباعة والنشر – جامعة بغداد،.199،ص292

19. ينظر الاغتراب في الشعر الجاهلي – أحمد صالح الزعبي، أطروحة دكتوراه كلية الآداب – الجامعة المستنصرية 2004 م، ص 71.

20. قلائد الجمان مج 1 ، ج1 ، ص 131 ، الندس : الفهم الكيس، والشاعر هو إبراهيم بن عمر أبو إسحاق المعروف بابن البورياني الخطيب، تولي الخطابة في قرية شهر كرد، ذو قريحه سليمة في الشعر من حفظة القرآن، ينظر م ن ص 130 .

21. ديوان ابن الظهير الإربلي ص 82–77، وينظر ديوان الحاجري ص63.

22. قلائد الجمان مج 2 / ج3 ص 75 ، والشاعر هو سليمان بن جبرائيل بن عاصم أبو حامد العقيلي الإربلي الفقيه الملقب بالجُعَل؛ لأنه كان شديد سمرة اللون، سافر إلى خراسان ثم عاد إلى إربل وصار مدرسًا للشافعية فيها، ينظر م .ن ص 74 – 75 .

23. مشكلة الإنسان – زكريا إبراهيم – مكتبة مصر، القاهرة ، 1970م، ص 76 .

24. ديوان النشابي – دراسة وتحقيق عبد الله محمود طه، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 1985 ، ص 326، الشاعر هو أسعد بن إبراهيم أبو المجد مجد الدين النشابي الإربلي توفي سن657هـ .

25. ديوان الصاحب بهاء الدين الإربلي، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، مجلة الذخائر ، ع6 ، 7 ، 2001 ، ص 57 ، والشاعر هو بهاء الدين عيسى الإربلي من الصدور الأماثل تولى كتابة الإنشاء وناظر أوقاف بغداد، له مؤلفات كثيرة توفي سنة (692هـ) ينظر فوات الوفيات محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات ، تحقيق د– إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت، 1974م 3/57 – 59.

26. قلائد الجمان مج8، ج 10 ص 306، والشاعر هو يوسف بن نفيس بن أبي الفضل بن أبي المعالي المرّلي، من أهل إربل ولد سنة 586هـ ، كان ينظم في الهزل والعامية وينظم ما يشاء من غير فكرولا روية رحل إلى الموصل، توفي سنة 638هـ .

27. المصدر نفسه ص 306 .

28. المصدر نفسه مج 1 / ج1 ص 362 ، والشاعر هو إسحاق بن المعالي بن شماس أبو إبراهيم الإربلي، كان عالمًا بأيام العرب وأشعارها، خبيرًا بلغتها وأخبارها، توفي في السجن سنة 617هـ .

29. المصدر نفسه مج 6/ ج7 ص 57، والشاعر هو محمد بن احمد عمر أبو عبد الله الإربلي الكفر حري ولد بإربل سنة 602هـ، من فتيان إربل اعتنى بقول الشعر ، يجيد معانيه في الهجاء توفي سنة 697هـ .

30. المصدر نفسه مج1، ج1، ص 157 ، وينظر الحوادث الجامعة لابن الفوطي ص 415 .

31. المصدر نفسه مج 6 / ج7 ص 57 ، ينظر مج 3 ، ج 4 ص 11 .

32. ينظر مشكلة الحياة :– زكريا ابراهيم – دار مكتبة مصر للطباعة، الفجالة، ص 133.

33. العمدة – لابن رشيق القيرواني – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة – مصر، ط3 ، 1963، 2 / 174 .

34. قلائد الجمان مج 3 / ج4 ص214 ، وينظر مج 2/ج3/ص126 والشاعر هو عثمان بن إبراهيم بن علي الرصاصي الإربلي، كان مداحًا وهجاءً تنقل بين المدن، وعاد إلى إربل ينقش سكك الدنانير إلى أن توفي سنة 632هـ .

35. الفكر طبيعته وتطوره – نوري جعفر، منشورات مكتبة التحرير – بغداد ، ط1 ، 1977م ، ص 255.

36. دراسات في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي – جامعة بغداد ، 1972م، ص 113 .

37. قلائد الجمان مج 8 / ج10 ، ص 325 – 326 ،ة والشاعر هو يونس بن سعيد بن عيسى ابن أبي الخير الخراط الإربلي ، كان من أهل القرآن والفضل، رجلاً خيرًا متدينًا استشهد بإربل سنة 634 هـ .

38. المصدر نفسه مج2 / ج3، ص 68، وينظر فوات الوفيات 4/ 181.

39. نقد الشعر–قدامه بن جعفر، تحقيق د–محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ط.د. ت، ص 109.

40. ديوان الحاجري 314–313.

41. قلائد الجمان مج 1 / ج 1 ص 275، والشاعر هو احمد بن قرطايا، أبو الثناء بن أبي الوفاء الإربلي ولد سنة 598هـ كان جيد القول حسن الحظ يعرف علم النجوم ، سافر نحو حلب ثم عاد إلى بغداد إذ عمل ديوان المستنصر وأكرمه غاية الإكرام.

42. المصدر نفسه مج2/ ج3 ص 225، والشاعر هو عبد الله بن عمر بن صالح أبو محمد الإربلي، ولد سنة 576هـ، من أبناء المتصرفين والحساب والمساحة توفي بإربل سنة 634هـ، ينظر م. ن ص 223 – 225.

43. المصدر نفسه مج1/ج1 ص274 ، والشاعر هو محمد بن جعفر بن محمد بن هبة الله الكفرعزي الإربلي ولد سنة 584هـ، تولى كتابة الإنشاء لدولة الملك كوكبوري بن بكتكين سنة 629 هـ .

44. المصدر نفسه مج 6/ ج7 ص69.

45. ديوان الصاحب بهاء الدين الإربلي ص53.

46. قلائد الجمان مج1/ج1 ص 262، والشاعر هو أحمد بن الحسين بن أبي المعالي المعروف بابن الخباز، حفظ القرآن وتردد إلى علماء الموصل، شاعر جيد توفي سنة 639 هـ ينظر المصدر نفسه ص 253.

47. المصدر نفسه مج2/ ج3 ص 304، والشاعر هو عبد الرحمن بن محمود بن بختيار أبو حامد الكاتب الإربلي، تفقه على مذهب الإمام الشافعي نشأ في الموصل هاجر إلى حلب.

48. المصدر نفسه مج8/ج10 ص 325 وينظر، فوات الوفيات 5/79 .

49. المصدر نفسه مج 2/ج3 ص 79، وينظر ص 39.

50. الفكاهة الأندلسية، د–حسين خرويش، منشورات جامعة اليرموك – الأردن ، 1982 ، ص 8 .

51. قلائد الجمان مج2 / ج3 ص 125 وينظر ص 127، والشاعر هو صدقة بن محمد بن علي الملحق أبو البر الإربلي، كان يصنع الألحان ويخترعها، ويصنع أقوالاً يأخذها عنه أهل الطرب ويغنى، بها توفي سنة 608هـ، ينظر م. ن ص 25 – 126.

52. المصدر نفسه مج1 / ج1 ص 293 ، عُقر : صداق ، والشاعر هو أحمد عمر بن أحمد الحنفي الكفرعزي، سمع الحديث والفقه بإربل، ثم درس فيها ولد سنة 567 هـ وتوفي سنة 637 هـ .

53. المصدر نفسه مج1/ج1 ص262 وينظر ص 263 ، 265، مج4/ج5 ص253.

54. ينظر ديوان القتال الكلابي ص 26.

55. قلائد الجمان مج2/ ج3 ص 166.

56. فوات الوفيات 3/57.

57. آثار التجربة الحياتية في الإبداع الأدبي – عبد الكريم غلاب، مجلة الأكاديمية – العدد 9 ، 1992م، ص 104.

58. ينظر مثلاً كتاب الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري ص 118و ديوان الحاجري ص 246 ، 157 ، 217، فوات الوفيات 2/58.

59. ينظر تلبيس إبليس – لأبي الفرج ابن الجوزي – مطبعة النهضة، مصر 1970 ص 166.

60. ديوان الحاجري ص 368 ، ينظر ص 265 ، 476 .

61. قلائد الجمان مج2/ج3ص79.

62. المصدر نفسه مج8/ج10ص 309.

63. المصدر نفسه مج4/ج5 ص104.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

1. ابن رشيق القيرواني (456–هـ) العمدة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط3 ، 1963م.
2. ابن الشعار الموصلي (654–هـ) – قلائد الجمان ، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 .2005م .
3. ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، صححه وعلق عليه مصطفى جواد، مطبعة الفرات ، بغداد 1351هـ .
4. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (597– هـ) تلبيس إبليس، مطبعة النهضة، مصر، 1925 م.
5. أحمد علي إبراهيم الفلاحي (الدكتور)، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري _دراسة اجتماعية نفسية، دار غيداء للطباعة والنشر، عمان، الأردن 2013م.
6. اليزابيث دور، الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، ترجمة محمد إبراهيم الشوش، مطبعة عيناني الجديدة، بيروت ، 1961م .
7. حسين خرويش (الدكتور)، الفكاهة الأندلسية، منشورات جامعة اليرموك، الأردن،1982م .
8. ابن الظهير الإربلي (ديوان)، تحقيق، د. عبد الرازق الحويزي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1 ، 2006 م.
9. القتال الكلابي (ديوان)، دار صادر، بيروت، د. ط، د.ت.
10. ريكان إبراهيم (الدكتور)، نقد الشعر في المنظور النفسي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1988م .
11. زكريا إبراهيم، مشكلة الإنسان، مكتبة مصر، القاهرة ، 1970م.
12. زكريا إبراهيم، مشكلة الحياة، دار مكتبة مصر للطباعة، الفجالة، د.ت، د. ط .
13. شرف الدين الإربلي بن المستوفي –تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورد من الأماثل، تحقيق سامي بن السيد سامي الصقار، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980.
14. عمر محمد الطالب، القلق والاغتراب في الشعر العربي قبل الإسلام، دار عكاظ، المغرب 1988م.
15. فضل الله بن أبي الفخري الصقاعي، تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق جاكلين سوبله، دمشق 1974
16. قدامه بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب

العلمية، بيروت.د.ط، د.ت

17. قيس النوري (الدكتور) الأنثروبولوجيا النفسية، دار الحكمة للطباعة والنشر، جامعة بغداد، 1990م

18. محسن محمد حسين، إربل في العهد الأتابكي، مطبعة أسعد، بغداد، 1976م

19. محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق د-إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ، 1974م.

20. نوري جعفر، الفكر طبيعته وتطوره، منشورات مكتبة التحرير، بغداد. ط1،1977م

21. نوري حمودي القيسي، دراسات في الشعر الجاهلي، جامعه بغداد ، 1972م

22. يوسف نور عوض (الدكتور)، فن المقامات بين المشرق والمغرب، منشورات مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط2، 1406هـ 1986م.

ثانياً- الرسائل والأطاريح:

1. أحمد صالح الزغبي – الاغتراب في الشعر الجاهلي –أطروحة دكتوراه – كلية الآداب –الجامعة المستنصرية 2004م .

2. الحاجري (ديوان) – تحقيق صاحب شنون الزبيدي، رسالة ماجستير – كلية الآداب –جامعة بغداد ،1988م.

3. النشابي (ديوان) – دراسة وتحقيق عبد الله محمود طه، رسالة ماجستير –كلية الآداب. جامعة الموصل 1985م.

4. هادي سدخ أصغير، شعر السجون في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري، رسالة ماجستير، كلية الآداب –الجامعة المستنصرية ،1996م.

ثالثاً- الدوريات:

1. الصاحب بهاء الدين الإربلي (ديوان)، تحقيق كامل سلمان الجبوري، مجلة الذخائر، العدد (6،7)،2001م.

2. عبد الكريم غلاب. آثار التجربة الحياتية في الإبداع الأدبي، مجلة الأكاديمية – بغداد، ال عدد9، 1992.

3. ناظم رشيد (الدكتور)، الشعر في إربل في ظل الأسرة البكتكية، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب جامعة الموصل، العدد 9، 1978م .